

تفسير سورة النساء 75-77

تفسير سورة النساء 75-77

{وَمَا لَكُمْ لَلَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلْدَانِ
الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أُخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمٌ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيَا
وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} (75)

{وَمَا لَكُمْ {أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ لَلَا تُقَاتِلُونَ} لا تجاهدون {فِي سَبِيلِ اللَّهِ} في طاعة الله
وَلِإِعْلَاءِ كَلْمَتَهِ، يحرضهم الله تبارك وتعالي على الجهاد {وَالْمُسْتَضْعَفِينَ} وعن
المستضعفين منكم لتخلصهم من الكفار والظلم الواقع عليهم، المستضعفين
{مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلْدَانِ} يلقون من المشركين أذى كثيرا، المستضعفين
{الَّذِينَ} يدعون و {يَقُولُونَ رَبَّنَا أُخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ} مكة، والعرب تسمى كل
مدينة قرية {الظَّالِمٌ أَهْلُهَا} وهم مشركون قريش، كانوا يعتذرون المسلمين الذين لم
يستطيعوا الهجرة من مكة ويظلمونهم؛ كي يردوهم عن دينهم {وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ
لَدُنْكَ} أي من عندك {وَلِيَا} أي: من يلي أمرنا، ويكفيانا مما نحن فيه من فتنه أهل
الكفر بك {وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ} {مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} أي: واجعل لنا من عندك
من ينصرنا على من ظلمنا، ويمعن العدو عنا، فاستجاب الله دعوتهم، بفتح مكة.

{الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ
فَقَاتِلُوا أُولِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} (76)

{الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} أي: لإعلاء كلمته وفي طاعته {وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ} أي: في طاعة الشيطان {فَقَاتِلُوا} أيها المؤمنون
{أُولِيَاءَ الشَّيْطَانِ} أي: حزبه وجنوده الكفار، الذين ينصرونه ويطيعون أمره في
مخالفة أمر الله تبارك وتعالي {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} الكيد: سلوك
الطرق الخفية في ضرر العدو، فالشيطان وإن بلغ مكرهً مهما بلغ فإنه في غاية
الضعف، الذي لا يقوم لأدنى شيء من الحق ولا لكيد الله لعباده المؤمنين.

{أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قَيْلَ لَهُمْ كُفُوا أَيْدِيْكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرَيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةَ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا
لَمْ كَتَبْ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَلَا تُظْلَمُونَ فَتَيَّلَلا} (77)

{أَلَمْ تَرَ} يا محمد {إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُوا أَيْدِيكُمْ} {أي لا تقاتلوا المشركين، وهذا قبل فرض القتال، وكانوا يتمنون القتال ويطلبونه} {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتُّوا الزَّكَاةَ} واشتبثوا بطاعة الله من أداء الصلاة وإعطاء الزكاة لمستحقها {فَلَمَّا كُتُبَ} فرض {عَلَيْهِمُ الْقَتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ} {أي جماعة منهم} {يَخْشَوْنَ النَّاسَ} يعني يخافون المشركين {كَخَشْيَةِ اللَّهِ} {أي: كخشيتهم من الله} {أَوْ أَشَدَّ} أكبر {خَشْيَةً} وقيل: معناه وأشد خشية {وَقَالُوا رَبَّنَا لَمْ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقَتَالَ} الجهاد {لَوْلَا} هلا {أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ} يعني: الموت، أي: هلا تركتنا حتى نموت بأجلنا على فرشنا وفي بيوتنا؟ {قُلْ} يا محمد {مَتَاعُ الدُّنْيَا} {أي: منفعتها والاستمتاع بها} {قَلِيلٌ} لأنها فانية وما فيها فان {وَ} {نَعِيمُ الْلَاخِرَةِ خَيْرٌ} أفضل: لأنها باقية، ونعيمها باق دائم {الَّذِينَ اتَّقَى} لمن خاف الله واجتنب عذابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه، فأطاعه في كل ذلك {وَلَا تُظْلِمُونَ} ولا تُنقصون من أعمالكم {فَتَبَلَّدُ} وهو اسم لما في شق النواة، يعني لا ينقصكم الله من أجور أعمالكم شيئاً مهما قل.